تطور مفهوم الوطن لدى الأطفال

The Development of the concept of Homeland among Children

م. د. حيدر علي عبد الرضا

Inst. Dr. Haiyder Ali Abdul Ridha

haiyder.ali@sadiq.edu.iq

الملخص

يهدف البحث التعرف على تطور مفهوم الوطن لدى الاطفال تبعاً لمتغيري العمر (٨، ٩، ١٠، ١١) سنة، والجنس (ذكورآ، اناثآ) فضلاً عن التعرف على دلالة الفروق في تطور مفهوم الوطن لدى الاطفال على وفق متغيري العمر (٨، ٩، ١٠، ١١) سنة، والجنس (ذكور – إناث)، ولتحقيق أهداف البحث، وقد اتبع الباحث طريقة المقابلة الفردية، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٠) طفل وطفلة، وتم تطبيق مقياس الدراسة وهو من إعداد الباحث، والذي يتكون من (١٤) سؤالآ يطلب من الطفل الاجابة عليها، وان لكل سؤال من الاسئلة الاربعة عشر سؤال فرعي يتضمن الطلب من الطفل ان يذكر كيف يعرف ذلك واعطاء مثال، وحول الى اللهجة الدارجة وقد تم استخراج الصدق الظاهري للأداة و التحقق من ثبات الاداة بطريقة اعادة الاختبار والتي بلغت (٠،٨٥) وبلغ معامل التصحيح لكل من المصحح نفسه ومصحح آخر (٠،٨٥) و (٠،٨١) على التوالي، وقد اسفرت نتائج الدراسة عن:

- ان الاطفال توصلوا الى مفهوم الوطن بعمر خ (٨) سنوات.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث.
- يتخذ مفهوم الوطن مساراً تطورياً مرحلياً.

على وفق نتائج البحث اوصى الباحث ببعض التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: المفهوم، الوطن، الاطفال، المجتمع.

Abstract

The aim of the research is to identify the development of the concept of homeland among children according to the variables of age (8,9,10,11) years, and gender (male, female), as well as to identify the significance of the differences in the development of the concept of homeland among children according to the variables of age (8,9, 10,11) years, gender (male - female), and to achieve the objectives of the research, the researcher followed the individual interview method, and the study sample consisted of (240) boys and girls, , and the study scale was applied, which was prepared by the researcher, which consists of (14) questions asked of the child the answer to it and that for each of the fourteen questions a sub- question includes asking the child to mention how he knows that and giving an example, and he was transferred to the dialect and then the apparent validity of the tool was extracted and the stability of the tool was verified by the re – test method which amounted to (o,85). The corrector himself and another corrector is (0,85) and (0,81), respectively. The results of the study revealed:

- The children have reached the concept of home at the age of (8) years.
- There are no statistically significant differences between males and females.
- The concept of homeland takes a gradual evolutionary path. According to the results of the research, the researcher recommended some recommendations and proposals.

Keywords: concept, homeland, children, community.

الفصل الأول

مشكلة البحث

مفهوم القَبَلِية والطائفية والحزبية والمناطقية لا يزال يتقدم على مفهوم المواطن والوطن ويسبق الانتماء اليها جميع الانتماءات الأخرى بما فيها مفهوم الوطن الذي ما زال يقع في دائرة الغموض (الدروبي، ٢٠١٤: ١٢٥)، فالعلاقة ما بين الوطن والمواطن علاقة مشوبة بالحذر والخوف والقلق في حضور الانتماءات الاجتماعية(الطائفية والقبلية والحزبية والمناطقية) هذا لم يأتِ اعتباطاً بل يعبر عن وضعية تاريخية اذ تلبي هذه البنى (الطائفية والقبلية والحزبية والمناطقية) وظائف اجتماعية وسياسية مهمة تتمثل في تأمين الحماية والهوية لأفرادها (عمر، ٢٠١٩: ١٢٣).

ولا شك ان تطور علاقات الاطفال مع بلدهم يتأثر بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي تتم فيها التنشئة الاجتماعية. يتطلب التحليل الاكثر شمولاً للتأثير التفاضلي لعملية التنشئة الاجتماعية النظر في عملية التنمية بعدها تفاعلية والاعتراف بأن السياق التاريخي الاجتماعي الذي بشكل حاسم في تطورها (Nugent, 1994:6).

وتشير دراسة (Egan & Nugent, 1983) للمقارنة بين اطفال من الولايات المتحدة وايرلندا الى ان الاطفال في كلا البلدين يتحولون من المواضيع الملموسة الى المواضيع المجردة مع التقدم بالعمر، واظهرت الدراسة ان الاطفال الامريكيين كلما كبروا بدأوا يربطون الوطن بالمثل السياسي، بينما ربط الاطفال الأيرلنديين وطنهم بالمثل النفسي الذي يرتبط بالثقافة الريفية والمناظر الطبيعية وان الاطفال الايرلنديين كانوا يظهرون مستوى اعلى من التطور العاطفي مقارنة بالأطفال الامريكيين (Egan & Nugent, 1983: 185).

وان علاقة الطفل ببلده تعد واحدة من اكثر الروابط عمقاً وتعقيداً في التجربة الانسانية ولا يعرف سوى القليل عن اصولها او تاريخها من منظور تنموي معرفي. فإن مفهوم الدولة متجذر في المفاهيم التي تتطور عندما يستكشف الطفل بيئته، فإن تطور علاقة الطفل ببلده بعيدة كل البعد عن الخطية بسبب الركيزة العاطفية القوية التي تشكل مسار تطورها، والتي تتأثر بدورها في السياق (الموقف) التاريخي الثقافي الذي تظهر فيه هذه العلاقة، اذ يعدّ الانتماء الوطني ***National Affiliation*** للفرد، أي هويته الوطنية National Identity، واحد من أشكال هويته الاجتماعية المتمثلة بعضويته في جماعات مختلفة. فلأن الناس يميلون إلى التفكير بإيجابية نحو أنفسهم وجماعتهم التي ينتمون إليها، فإنهم حالما يُعامَلون على أساس كونهم منتمين لوطن معين، يحاولون تقديم تقويم إيجابي لذلك الوطن Mummendey et al., 2001, (p.159).

ووفقاً للمنظورات التنموية لـ(بياجيه وانهيلدر) (Piaget & Inhelder,1967) فإن تطور مفاهيم الاطفال عن الفضاء الطوبوولوجي بما في ذلك العلاقات المكانية التي شكلها الحي الذي يعيش فيه يظهر في السابعة أو الثامنة، ويظهر فهم للمساحة الإسقاطية لديهم (Inhelder, & Piaget,1964:64). ووفقاً لدراسة (Wang & Leichtman, 2000)، لذا فإن فهم الاطفال للوطن والبلدان يتأثر بتعرضهم للقيم والمعتقدات الثقافية المختلفة على سبيل المثال، قد يكون لدى الاطفال الذين نشأوا في ثقافة جماعية احساس اقوى بالهوية الوطنية والولاء لبلدهم، في حين ان الاطفال الذين ينشأون في ثقافة فردية قد يكون لديهم نظرة فردية اكثر لعلاقاتهم ببلدهم (Wang & Leitchman, 2000: 1329).

ويصف منظروا التطور المعرفي لفهم الاطفال للوطن مثل بياجيه وفيرنر (Piaget and Werner;1948) , بأن التطور هو انتقال من التمركز حول الذات الى المعاملة بالمثل، بينما تشير دراسة (Nugent ,1994) الى ان تطور فهم الطفل لبلده يمكن

تفسيره على انه انتقال من الانانية الى المعاملة بالمثل أو انها عملية تطور من المركزية العرقية المعرفية الى مرحلة المنظورات الوطنية.

يرى الباحث ان تطور فكرة الوطن والعلاقات مع الدول الأخرى في الاطفال عملية معقدة ومستمرة تتأثر بعدة عوامل وهذا ما ظهر من تباين في الدراسات السابقة من طرحهم لهذا المفهوم، وان دراسة تطور مفهوم الأطفال للوطن لدى الطفل العراقي لم يسبق أن دُرست، لذا ان تناول تطور مفهوم الأطفال لهذا المتغير أمراً يستحق الدراسة والبحث.

وتبرز مشكلة البحث الحالي في الاجابة عن التساؤلات الآتية: هل يمتلك الطفل العراقي مفهوماً للوطن؟ وهل ان مفهوم الوطن يأخذ مساراً تطورياً، وما طبيعة هذا المسار؟

اهمية البحث

التراث النظري التربوي والسيكولوجي افاض في توضيح أهمية مرحلة الطفولة في بناء الشخصية الإنسانية وتأثير إيقاعها على حياة الإنسان، وفي أثرها على نموه القيمي والأخلاقي وعلى سائر جوانب نموه العقلي والانفعالي والوجداني والاجتماعي (العكايشي، ٢٠٠٢: ٢). ومرحلة الطفولة تعد من اهم مراحل نمو الانسان بل ادق مراحل النمو، ففي هذه المرحلة تتشكل شخصية الانسان وتتحدد ملامحها الاساسية لأن دراسة الطفل لها فوائد تربوية واجتماعية وعلمية (القوصي، ١٩٨١: ١٢٥).

وتعد المفاهيم من اهم جوانب العملية التعلمية التي بواسطتها يمكن التعرف على البيئة والمشاركة الفاعلة في مواجهة المشكلات وحلها (الجوراني، ٢٠٠٩: ١١) وتأتي اهمية تعلم الطفل للمفاهيم من اهمية التنشئة الاجتماعية له من خلال اكتسابه بعض المفاهيم الاجتماعية ذات الصلة، فالطرائق التي يستعملها الطفل في تنظيم عالمه المفاهيمي، هي انعكاس كبير لتوجهاته وتوقعاته، وانظمة القيم الموجودة في ثقافته،

فالأشياء الموجودة في العالم المحيط بالفرد لها العديد من الصفات التي يمكن ان تساعده بتشكيل اساس في تصنيف المفاهيم وترتيبها، فكل فرد يختار بعض المشعرات ثم يستعملها دون غيرها من اجل تطوير انظمته المفاهيمية والادراكية المستقرة او الدائمة، ويقوم المجتمع بطرق عدة باخبار الطفل بشكل مثمر على الطرق الفضلى لتنظيم عالمه بشكل معرفي، وإن الصفات التي يعدها نظام اجتماعي معين على انها مهمة ستصبح متغيرات مهمة في عملية تصنيف الاشياء والناس والحقائق، فالطفل يولد في عالم يتميز بأنماط ثقافية محددة بشكل مسبق، لذا فإن بعض الجوانب لعملية التطبيع الاجتماعي تتألف من اكتشاف النظام المفاهيمي المفروض اجتماعياً وتعلمه وتمثله (توق وعدس، ١٩٨٤: ٢٠٩).

ومما لا شك فيه أن أولوية تحقيق الانتماء للوطن لدى أفراد المجتمع هي في مقدمة الأولويات التي يسعون إلى تحقيقها على الصعيد الوطني عبر المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة، لأن الإنسان بحاجة ماسة إلى الانتماء الذي يحوله من شخص يعيش لنفسه إلى شخص يعيش في جماعة يشاركها حياتها ويتحمل تبعاتها، كي يصبح عضواً مسؤولاً في المجتمع الذي ينتمي إليه ولاسيما في ظل الاضطرابات الادراكية المعرفية التي تحول دون فهم الانتماء للوطن بالشكل الحقيقي، وتدفع به نحو مسارات أخرى من دون مساره الصحيح (عمار1996، ص، 7).

فالوطن فيه الارض التي ينشأ عليها الانسان ويتوارثها، وهو المصدر الاساسي الذي يؤمن للفرد ضرورات حياته من طعام ولباس ومأوى، وله تأثير في الا، فراد وفي شخصياتهم من حيث القيم والعادات والمعتقدات، فضلاً عن تأثيرات الارض والماء والهواء والحرارة والاحياء (منصور، ١٩٨٩: ١١).

كما ان الوطن ليس مجرد ارض وماء، وبشر ومؤسسات وانشطة وغيرها، بل انه تجسيد معنوي لخبرة الفرد على مر السنين، فأصبح سراً في اعماق شخصيته يثير فيها الحب والحنين والشجون والامتزاج النفسي الذي يعايشه الفرد لحظة بلحظة، ولا سيما

اذا ابتعد عن وطنه اجباراً وقسراً أو وقع الوطن تحت وطأة ارهاب غاشم يستهدف كل مكوناته ويستبيح دماء ابنائه، ارهاباً لا يمت بأية صلة للإنسانية، فأصبح المواطنون في الداخل يواجهون ظروفاً حياتية قاسية وانتهاكات لحقوقهم، اما المواطنون في الخارج فقد عانوا مرارة الاحساس بالغربة والقلق (العرجا وعبد الله، ٢٠١٢: ٨٩).

فالتنمية الوطنية المستقرة تتطلب اعداد المواطن الواعي المنتج اعداداً يؤهله للمشاركة والتأثير في المتغيرات التنموية الرئيسية وهي:(المتغير السياسي، والمتغير الاجتماعي، والمتغير الاقتصادي) (جرار، ٢٠١١: ٤٦٧).

وقد قام بياجيه وويل (Piaget & Weil,1951) بدراسة العمليات المعرفية والعاطفية الكامنة وراء تطور علاقة الطفل مع بلده وأجروا مقابلات مع (٢٠٠) طفل سويسري تتراوح اعمارهم ما بين (٥- ١٤) سنة، حول فهمهم ومشاعرهم حول بلدهم لمعرفة كيف بدأ الاطفال في فهم الوحدات الجغرافية وكيف قاموا بتنظيمها في تسلسل هرمي منطقي، وخلصوا الى ان فهم الطفل للوطن يتبع مساراً معرفياً تطورياً يمكن التنبؤ به (Piaget & Weil,1951: 562)، من ناحية اخرى يفتقر فيها فهم الطفل في البداية الى اللائق المطلوب لتقدير كيفية ارتباط بيئته المباشرة بالبلد، بين سن السابعة والحادية عشرة مرحلة العمليات المحسوسة، يبدأ الاطفال في فهم مفهوم الدولة كوحدة جغرافية ومفهوم مدينتهم أو بلدتهم كجزء من الدولة في مرحلة العمليات الرسمية، يكون فهم الطفل للعلاقات كاملاً، ومع ذلك فإن هذه العملية قد تتأثر بالبعد العاطفي للعلاقة ودور ارتباط الطفل العاطفي ببلده، من الممكن ان تكون فيها علاقة الطفل ببلده مكثفة بشكل خاص أو حيث بوجد صراع يشمل مجموعة الطفل الوطنية أو الثقافية (-كما هو الحال في العراق-) وقد تتبع هذه العملية مساراً تنموياً مختلفاً (Coles,1986).

ووصف (بياجيه وويل) (Piaget & Weil,1951) المكون العاطفي لهذه العلاقة على انه انتقال من الانانية الى الموضوعية، اذ يرتبط تصور الطفل لبلده بشكل

اساسي بانطباعاته المتمركزة حول الذات الى مرحلة الموضوعية، اذ تكون علاقته مع بلاده قائمة على المزيد من المثل الجماعية والتفاهم الموضوعي ،في المنتصف التقدم الذي يشير اليه (بياجيه) كمرحلة من المركزية الاجتماعية، عندما يأخذ الطفل وجهة نظر بلده بشكل أو بآخر دون ادنى شك من والديه أو المجتمع المحلي. تبدأ الولاءات في هذه المرحلة الوسطى بالهيمنة على الانطباعات الذاتية الاولية في هذا الوقت تصبح البلاد ارض الوطن في المرحلة الاخيرة من النضج والاستقلال، يصل الطفل، وهو يصحح التشوهات الضيقة الى احساس راسخ بالمُثل الجماعية العامة التي تبرر ارتباطه ببلده. يؤكد بياجيه انه في هذه المرحلة يدرك الطفل اخيراً وجود مجتمع اوسع له قيمه الخاصة المتميزة عن تلك الخاصة بالعائلة او المدينة أو غيرها من الحقائق الملموسة المرئية (Piaget & Weil, 1951: 567).

وقد قام هيس وايستون (Hess & Easton, 1962)، وشوارتز (Schwartz, 1975)،بالتحقق من اكتساب الاطفال لمفهوم الوطن من خلال التحقق في التنشئة الاجتماعية السياسية، ولقد خلصوا الى ان السنوات التكوينية في التنشئة الاجتماعية السياسية تتراوح بين (٣–١٣) عاماً، بينما اظهر باركر وكالتسونيس (Parker & Kaltsounis, 1986) ان مشاعر الاطفال تجاه بلدهم عادة ما تكون ايجابية ويتم تأسيسها قبل فترة طويلة في فهم الاطفال لمعنى الامة ككيان سياسي (Nugent , 1994: 7).

واظهرت دراسة هيس وتورني (Hess& Tomey, 1967) اجريت على (٢٠٠٠) طفل من مدارس ابتدائية في ثمان مدن امريكية، خلصت نتائجها الى ان علاقة الطفل ببلده تتطور من ارتباط غامض وان كان ايجابياً للغاية ببلده الى رابط عاطفي اكثر استثارة يكون للغاية مقاومة للتغير بنهاية سنوات المدرسة الابتدائية Nugent (1994: 7,). بينما اظهرت دراسة في اندونوسيا إن الاطفال في عمر (٥–٦) تعلموا مفهوم الوطن من خلال لعبة (Wayang Nusantara) التي تم تصميمها كوسيلة

تعليمية في رياض الاطفال من خلال هذه اللعبة، يمكن للأطفال ان يتعلموا بسهولة وهم يلعبون عن رموز بلدهم ومعنى هذه الرموز وكيفية تطبيقها وفقاً للغرض المناسب (Safitri, 2019:1)

وتتجلى أهمية البحث الحالي من خلال إبراز أهميته النظرية والتطبيقية وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأهمية النظرية:

تبرز أهمية البحث في الجانب النظري على النحو الآتي:

١) أهمية المرحلة العمرية التي يتناولها البحث الحالي باعتبار ان مرحلة الطفولة من المراحل الأساسية لتطور الكثير من المهارات الاجتماعية.
٢) أهمية فهم التكوين المعرفي للوطن عند الاطفال خلال هذه المرحلة العمرية لتهيأة المناخ للتطور الايجابي لهذه القدرة لديهم والتي تمكنهم من تكوين مفاهيم شخصية علمية تساعدهم مستقبلاً.
٣) تتمثل الاهمية النظرية لهذه الدراسة في محاولة القاء الضوء على مفهوم حديث نسبياً وهو مفهوم الوطن، كما يأمل الباحث ان تسهم هذه الدراسة في اثراء جانب مهم من مجال الدراسات التربوية داخل المجتمع العراقي وهو مفهم الوطن لما له وعليه من اهمية كبرى في ترسيخ الارتقاء المعرفي والانفعالي والاجتماعي وكونه مفهوماً حديثاً نسبياً لم يلق اهتماماً كافياً في البحوث العربية – في حدود اطلاع الباحث – على الرغم مما له من اهمية بالغة كأحد المفاهيم المحورية في علم النفس الذي يهدف الى استثمار القدرات الانسانية الكامنة لصالح الاطفال. مما قد يؤدي الى زيادة الفهم لهذه المشكلة كما ان هذا الجانب من الدراسة يزود المهتمين بمعلومات نظرية عن متغير الدراسة.
٤) معرفة العمر الذي يبدأ فيه فهم الطفل العراقي لفهم الوطن.
٥) معرفة طبيعة المسار التطوري لفهم الاعضاء الوطنعند الطفل العراقي.

٦) تعرف دلالة الفروق بين الجنسين في فهم الوطن.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تبرز الأهمية العملية والتطبيقية للبحث الحالي في:

١) إعداد أداة لقياس فهم الوطن عند الأطفال سيوفر أداة قياس عملية لإجراء العديد من البحوث الأخرى التي تتضمن فهم الوطن عند الطفل وعلاقته بمتغيرات أخرى.

٢) قد يلفت هذا البحث نظر الباحثين في التربية وعلم النفس الى بعض المتغيرات الحديثة التي ما زالت بحاجة الى مزيد من البحث والدراسة، لكشف علاقاتها ومدى تأثيرها وتأثرها بالمتغيرات الاخرى.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على :

١) فهم الوطن لدى الأطفال تبعاً لمتغيري :

أ) العمر (٨، ٩، ١٠، ١١) سنة

ب) الجنس (ذكور، اناث).

٢) دلالة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في فهم الأطفال للوطن لدى الأطفال تبعاً لمتغيري :

أ) العمر (٨، ٩، ١٠، ١١) سنة

ب) الجنس (ذكور، اناث).

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على الأطفال المتواجدين في المدارس الابتدائية والمتوسطة النهارية في الاعمار (٨، ٩، ١٠،١١) سنة من الذكور والاناث وللعام الدراسي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣).

مصطلحات البحث

التطور Development:

عرفه كل من

بياجيه، (١٩٨٦): لتوازن، ويرى بأنه التوازن المتدرج من حالة ضعيفة من التوازن إلى حالة أقوى (بياجية، ١٩٨٦ : ٧).

المفهوم Concept

عرفه

بياجيه (Piaget) : هو إجراء فكري لا يشتق من الخصائص الادراكية للأشياء مباشرة بل من الفعل على تلك الاشياء أو بوساطتها (هرمز وإبراهيم، ١٩٨٨: ٣٠٥)

الوطن Homeland

عرفه

الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩٩٠) : هو المكان الذي يستقر فيه الانسان بأهله، سواءُ أكان موطن ولادته أم بلدةَ أخرى، اتخذها داراً وتوطن بها مع اهله وولده، ولا يقصد الارتحال عنها، بل التعيش بها (الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٩٩٠ : ٢٦٦)

بياجيه وويل (Piaget & Weil, 1951) : ادراك الطفل التدريجي انه ينتمي الى بلد معين يفترض مسبقاً عملية موازية للتطور المعرفي والعاطفي (Piaget &Weil، 1951;563).

التعريف النظري : تبنى الباحث تعريف (Piaget & Weil,1951) تعريفاً نظرياً.

التعريف الاجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل على المقياس الذي اعد لهذا الغرض.

(الفصل الثاني)

إطار نظري ودراسات سابقة

اولاً: الاطار النظري

المفهوم :

تلعب مفاهيم الفرد دوراً رئيساً في كيفية إدراكه وتنظيمه للأشياء الموجودة من حوله، وهي بمثابة قوانين تحدد الكيفية في الإدراك والتنظيم بحيث تصبح جزءاً من خبرته. والمفاهيم هي أفكار مجردة ناتجة عن تكوينات واستدلالات عقلية يكونها الفرد ذهنياً من جراء تفاعله مع الأشياء والأحداث المتواترة في البيئة. وتعد الحقائق والمفاهيم أساس المعرفة الإنسانية بالنسبة للفرد في المستويات جميعها (الطيطي،٢٠٠٤: ١١).

ويستخدم مصطلح مفهوم (concept) للدلالة على خبرات متنوعة على سبيل المثال خبرات الأشياء المادية، والعلاقات بين الأشياء والصفات الشخصية، والعلاقات الاجتماعية. فان المفهوم ليس تعريفاً يحفظ وإنما هو أكثر من مجموعة حقائق لان الحقائق وحدها لا تعطي معنى بل إن عقل الفرد وحالته النفسية هو الذي يضفي معنى على تلك الحقائق المتجمعة (مكطوف، ١٩٩٦ :٢٣). ومن الواضح إن المفهوم الذي يكون مناسبا في عمر ما وفي موقف معين يمكن أن يكون غير مناسب وغير فعال في موقف آخر (توق وعدس،١٩٨٤ :٢٠٦).

مفهوم الوطن

تطور مفهوم الوطن عبر الزمن بشكل كبير، اذ يتأثر بالعديد من العوامل والمؤسسات التعليمية والتاريخية، ويمكن توضيح العوامل التي تؤثر على تطور مفهوم الوطن على النحو الآتي:

- ❖ في القرون الوسطى، كان مفهوم الوطن يمثل الاراضي التي يمتلكها الشخص.
- ❖ في العصر الحديث، تغير مفهوم الوطن ليشمل الانتماء الثقافي واللغوي.
- ❖ في بعض الثقافات يمكن ان يكون مفهوم الوطن مرتبطاً بالأسرة والمنزل والمكان الذي يشعر فيه الفرد بالراحة والامان.
- ❖ يمكن ان يتأثر مفهوم الوطن بالتاريخ والسياسة والاقتصاد والدين والجغرافيا والتقاليد والمعتقدات.

بشكل عام يمكن القول ان مفهوم الوطن يتطور باستمرار ويتأثر بالعديد من العوامل الاجتماعية المشتركة والحديثة (Bartmisski, 2021:1).

وقد ارتبط الإنسان منذ وجوده بشيئين :هما الزمان والمكان، فالإنسان مرتبط بالزمان من حيث عمره، ومرتبط بالمكان من حيث وجوده. ولذلك فالمكان هو الوطن، والانتماء الوطني يكون في إطار عدد من الحقائق هي:

١) يتمثل الوطن بالأرض التي يعيش فيها الإنسان ويتوارثها عن آبائه، ويعدّ وجوده عليها أساساً لا يمكن تصوره من دون ارتباطه بهذه الأرض، وبذلك يصبح الوطن يشير الى الوعاء المكاني الذي يحتوي الإنسان.
٢) إن الوطن هو مصدر أساس وهم في تلبية حاجات الإنسان الاساسية من مأكل ومشرب ومسكن، إذ إنه من الناحية البايولوجية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.
٣) يؤثر الوطن في شخصية الإنسان وذاته، وقيمه وأسلوب حياته، فضلاً عن المؤثرات الحياتية الأخرى كالأرض والماء والهواء..الخ(منصور، 1989 ، 64).

النظريات التي فسرت مفهوم الوطن :

نظرية بياجيه

يشير بياجيه ان الافكار أو المشاعر حول البلدان الاخرى، او الشعوب من جنسيات أخرى (بقدر ما كان الطفل على دراية بأي من هذه) تتطور إذ ان بدايات اللامركزية المنطقية، التي تمكن الطفل من إخضاع أراضيه (المدينة، أو الاقليم) الى وحدة اكبر تكون مغلقة فيها، وفي الوقت نفسه، بدايات اللامركزية العاطفية، التي تمكنه من اخضاع دوافعه الانانية للقيم الجماعية التي تتجاوز مصالحه الشخصية، ولكن في كلتا الحالتين، بدأت عملية اللامركزية هذه للتو وهي مقيدة من قبل عدم القدرة (بسبب بقاء بقايا التمركز حول الذات في شكل اكثر اتساعاً في مجال الوعي الجديد الذي تم اتقانه). وفي المرحلة الثالثة، تتغير الدوافع مرة اخرى ويتم تعديلها الى حد ما مع مُثل جماعية معينة للمجتمع الوطني (على سبيل المثال يجيب الاطفال: انا احب سويسرا لأننا لم نشهد حرب هنا، ولأنها بلد الصليب الاحمر، ولأن لدينا الجمعيات الخيرية، وحيادنا يجعلنا نقدم اعمال خيرية) يبدو وكأنه ملخص ساذج لخطابات القرية الوطنية! لكن تفاهة هذه الدوافع تكشف: أكثر المُثل الجماعية عمومية هي تلك التي تجذب الطفل بقوة (Piaget & Weil, 1951;567)

ويشير بياجيه (Piaget) الى سؤل مفاده كيف يمكن لعقل الطفل ان يصل في وقت واحد الى تصور منطقي للوحدات الكاملة والوعي العاطفي للوحدة الاكبر التي تمثلها المجموعة الوطنية مقارنة بالأكثر ثباتاً، البيئة، بدءً من الاسرة إلى المدينة. لذلك يبدو أن ردود الفعل هذه تختلف عن ردود فعل الاطفال لأنه يوجه عقله إلى نظام علاقات يوسعها ويمنحها مزيداً من المرونة، لكن هناك دورتان مفتوحتان امامه: الإذعان (بجوانبه الإيجابية والسلبية) والمعاملة بالمثل، والتي تتطلب استقلالية الحكم في الوطن المعني (Piaget & Weil, 1951;566).

وفيما يتعلق بالتقييمات العاطفية، فقد قسمها بياجيه على ثلاث مراحل في عملية (لائقة) واضحة المعالم، بدءً من الدوافع المرتبطة اساساً بالانطباعات الذاتية او الشخصية (من النوع العابر أو حتى العرضي) والتقدم نحو قبول القيم المشتركة للمجموعة، أولاً لمجموعة الاسرة ثم المجتمع ككل.

مراحل تطور مفهوم الوطن وفق بياجيه

١) **المرحلة الأولى (من عمر ٥-٦) سنوات:** في البداية ليس لدى الاطفال سوى فكرة بسيطة عن المنطقة التي يعيشون فيها، الطفل الذي يطلب منه حكماً قيمياً لا يفكر حتى في التعبير عن أي تفضيل لبلده، انه يحب أي بلد يروق لهواه في الوقت الحالي، واذا تم اختيار وطنه، فهذا لسبب من هذا القبيل (على سبيل المثال، بلدتهم الاصلية)، وهي فكرة تشتمل على معرفة مباشرة الى حد ما ببعض الخصائص (الحجم التقريبي، واللغة الرئيسية المنطوقة، وما الى ذلك)، ولكن هذه الافكار مختلطة بمفاهيم لفظية، والتي لا يمكنهم فهمها أو وضعها في صورة متماسكة. من بين هذه المفاهيم اللفظية المأخوذة من الاطفال يتجذر أخيراً في اذهانهم عندما يبلغون من العمر (خمس أو ست سنوات): (إن جنيف في سويسرا). فإن الاطفال في المرحلة الاولى يفتقرون الى اللائحة المنطقية المطلوبة لتصور مدينتهم على انها مغلقة في كل أكبر، ولم يكن لديهم درجة كافية من (اللامركزية) العاطفية لفهم الحقائق الجماعية خارج دائرتهم الفردية أو الداخلية الضيقة، على هذا المستوى فشلهم في فهم فكرة بلدهم أو وطنهم، سواء على المستوى المعرفي أو العاطفي، وبالتالي يمثل جانبين مترابطين ومتوازيين لنفس الترابط الذاتي اللاواعي–العائق الاصلي امام تكامل العلاقات المنطقية والقيم العاطفية (Piaget & Weil, 1951;561).

٢) **المرحلة الثانية من عمر (٨) سنوات:** يبدأ الطفل بافتراض ان المواقف المباشرة الناشئة عن محيطه وانشطته الخاصة هي الوحيدة الممكنة: هذه هي الحالة

الذهنية، والتي يطلق عليها (بياجيه) اسم مركزية الذات اللاواعية (سواء الادراكية أو العاطفية) للطفل هي في البداية عائق– امام فهم بلده وتطوير علاقات موضوعية مع البلدان الاخرى، وفي كل مرحلة جديدة من العملية، تظهر التمركز حول الذات بأشكال جديدة أبعد وأبعد عن مركز الاهتمام الاولي للطفل. هذه هي الاشكال المختلفة للمركزية الاجتماعية –بقاء المركزية الانانية الاصلية– وهي سبب التوترات اللاحقة، واي فهم لها يجب ان يستند الى تحليل دقيق للمراحل الاولية والصراعات الاولية بين التمركز حول الذات والفهم.(على سبيل المثال إجابة طفل اسمه دينيس (Dienes) عمره (٨) سنوات، أحب سويسرا لأنني ولدت هناك) يلاحظ في هذه المرحلة على الرغم من استمرار نفس العبارات المتمحورة حول الأنا كما في المرحلة الاولى، فإن الدافع مختلف تماماً: الولاءات والتقاليد الاسرية تبدأ الآن في الهيمنة على الدوافع الشخصية البحتة. كما يلاحظ سهولة ادراك آلية ردود الفعل للطفل، في حين ان (انحسار) المواقف تجاه تبني التقاليد الاسرية قد يؤدي الى بدايات وطنية صحية، إلا أنه يؤدي ايضاً الى ظهور نوع من النظرة القبلية، مع القيم القائمة على استخفاف فئات اجتماعية اخرى. في التخلص من احكامه الذاتية، واستبدالها بأحكام بيئته، فإن الطفل، الى حد ما، يخطو خطوة الى الامام، لأنه يوجه عقله الى نظام من العلاقات يوسعه ويعطيه مرونة اكبر (Piaget & Weil, 1951;563).

٣) **المرحلة الثالثة تبدأ من عمر (١٠) سنوات**: يُظهر الاطفال فهماً حقيقياً لـ(المعاملة بالمثل) التي تتطلب استقلالية الحكم في الدولة المعنية، في هذه المرحلة عندما يبدو ان تقدم الاطفال الفكري والعاطفي يقترب من الاستقلالية في تشكيل الاحكام والتقديرات المنطقية وموقف المعاملة بالمثل الذي لا ينفصل عنها في وجهات النظر، وبعض المقاومة للاقتراح النهائي (على سبيل المثال : إذا لم تكن لديك جنسية وتم منحك حرية اختيار الجنسية

التي تحبها، أيهما تختار)، الجنسية السويسرية، لماذا؟ لأنني ولدت في سويسرا وهذا هو حقي. يلاحظ انه بينما يتم حث الطفل على اختيار بلده (كما في المرحلة الاولى)، فإنه من السهل ان يضع نفسه في موقع اطفال من بلدان أخرى، وبالتالي لدينا توازي نسبي، اذ انه من المدهش ان نجد انه بمجرد فهم السؤال، فإن الاطفال في هذه المرحلة يعبرون عن مشاعر قومية كانت على ما يبدو غائبة في الاطفال في المرحلة الأولى (على سبيل المثال(إجابة طفل اسمه جورج (Georges) عمره (١٠) سنوات: ما هو الاجنبي؟ لا اعلم. هل رأيت أي منهم في وقت مضى؟ نعم بالتأكيد. كيف علمت انهم كانوا اجانب؟ من ملابسهم). فبمجرد فهم الكلمة، يمكن طرح مسألة المعاملة بالمثل، ولكن في المرحلة الاولى تكون الاجابة سلبية (على سبيل المثال إجابة طفل اسمه كورين (Koren) عمره (٦) سنوات، ما هي جنسيتك؟ أنا سويسري. هل انت اجنبي؟ لا. هل تعرف أي اجانب؟ نعم. من على سبيل المثال؟ الناس يعيشون على طول الطريق) (Piaget & Weil, 1951;567).

إن وجود معرفة معينة ضرورية اذا اراد الطفل ان يتحمل السؤال الفعلي المطروح عليه الى ان يعرف الطفل المعنى الدقيق لكلمة اجنبي، فلا معنى ان يتم عرض مشكلة (المعاملة بالمثل).

يمكن تفسير التمكن من مفهوم الوطن على انه تتويج لـ(اللامركزية) التدريجية، المرتبطة بعملية الاندماج، والذي يتم تطبيقه على سلسلة من الوحدات الاكبر حجماً، لكن دراسة ردود افعال الاطفال تجاه البلدان الاخرى تبين ان هذه (اللامركزية) قد تتخذ أياً من شكلين ممكنين : التمركز حول الذات، المهزوم على مستوى واحد، قد يظهر مرة اخرى على مستوى آخر في شكل مركزية اجتماعية تتراوح من الذاجة الى الدقيقة للغاية، أو على العكس من ذلك، قد يعني غزو الانانية تقدماً نحو (المعاملة بالمثل).

ثانيا: الدراسات السابقة

دراسة (Safitri, et al, 2018): هدفت الدراسة الى معرفة الاطفال عن الوطن في مرحلة الطفولة المبكرة، اجريت الدراسة على اطفال تتراوح اعمارهم بين (٥ – ٦) سنوات في رياض الاطفال، بلغ عددهم (١٦) طفلاً، وقد اجريت الدراسة في انودنيسيا Indonesia، وكانت اداة الدراسة لعبة (Wayang Nusantara) وهي لعبة مصممة لتكون احدى وسائل التعلم المستخدمة في رياض الاطفال والمستوحاة من الثقافة الاندونيسية فضلا عن كونها انشطة تعليمية لديهم، من خلال هذه الوسيلة يمكن للطفل ان يتعلم بسهولة اثناء اللعب ليكتشف مفهوم وطنه. اظهرت النتائج ان الاطفال قادرين على التعرف على لون وشكل رمز بلدهم، وانهم يستطيعون ذكر العنوان من النشيد الوطني، وقادرين على التعرف على الرئيس الحالي لبلدهم، وقادرين على وصف رمز الدولة، والاطفال قادرين على صنع علم بلدهم باستخدام وسائط متعددة

أولاً : منهجية البحث :

يتطلب تحقيق أهداف البحث الحالي وصفاً كمياً لمفهوم الوطن في الأعمار (٨، ٩، ١٠، ١١) سنة لغرض تعرف مفهوم الوطن لديهم والتغيرات التي تطرأ عليهم مع التقدم في العمر. ويستدعي هذا اتباع المنهج الوصفي (لتحديد ووصف الحقائق المتعلقة بالموقف الراهن، ولتوضيح جوانب الأمر لمسحها ووصفها وصفاً تفسيرياً بدلالة الحقائق المتوافرة. والبحث الوصفي أكثر من مجرد بيانات، حيث ان عمل الباحث الحقيقي يبدأ بمتابعة هذه البيانات بعناية، وتفسيرها، واكتشاف المعاني والعلاقات الخاصة بها، وتتناول الدراسات التطورية التغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة لمرور الزمن) (عودة، وملكاوي، ١٩٩٢: ١١٢ – ١١٧).

مجتمع البحث

مجتمع البحث الحالي يتكون من الأطفال (ذكور وإناث) الموجودين في المدارس الابتدائية والمتوسطة ممن هم بأعمار (٨ ، ٩، ١٠،١١) سنوات في مدينة بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة للعام الدراسي (٢٠٢٢ – ٢٠٢٣).

عينة البحث

بعد الاطلاع على دراسات تطورية سابقة وجد الباحث أن من المناسب اختيار عينات متكافئة في العدد والعمر والجنس، إذ اختار الباحث (٢٤٠) طفلاً وطفلة لتمثل الأعمار (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) سنة، والجنس (ذكور، إناث) بواقع (٣٠) طفلاً لكل من الذكور والإناث ليصبح العدد (٦٠) طفلاً وطفلة من كل عمر مناصفةً بين الذكور والإناث، بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد اختار الباحث مديرية واحدة من كل من مديريات الكرخ والرصافة بالطريقة العشوائية البسيطة فكانت مديرية الرصافة الثانية، والكرخ الاولى في محافظة بغداد.

الجدول (١)

أفراد عينة البحث موزعين وفقاً

للمديرية والمدرسة والعمر والنوع الاجتماعي

المديرية	العمر/ الجنس/ المدرسة	٨ ستوات		٩ سنوات		١٠ سنوات		١١ سنة		المجموع
		أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	
الرصافة الأولى	م. الفراهيدي	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
	م. ساري باري	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
الرصافة الثانية	م.ابن الجوزي	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
	م.الشهيدة ليلى قاسم	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
	م.الكورد الفيلية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
	م.القدس	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤٠
المجموع		٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٢٤٠

اداة البحث

وبعد اطلاع الباحث على المقاييس التي استخدمت على عينة الدراسات السابقة وجد ان الاجراء المتبع كان يتضمن الطلب من الاطفال ذكر ما يعتقدون انه يمثل وطنهم من خلال مجموعة من الاسئلة تبين طرق تفكيرهم لهذا المفهوم، ومنها دراسة بياجيه (Piaget,& Weil, 1951)، ودراسة نوجينت (Nugent,1994).وسيقوم الباحث بنفس الإجراء المتبع في الدراسات السابقة إذ أعد اداة لقياس مفهوم الاطفال للوطن، وتكونت الاداة من (١٤) سؤال يطلب من الطفل الاجابة عليها، وان لكل سؤال من الاسئلة الاربعة عشر سؤال فرعي يتضمن الطلب من الطفل ان يذكر كيف يعرف ذلك واعطاء مثال، وقد تبنى الباحث تعريف بياجيه (Piaget,& Weil, 1951) فضلاً عن اعتماد نظريته كإطار نظري لتفسير نتائج بحثه والذي عرف مفهوم الوطن وهو:(ادراك الطفل التدريجي بأنه ينتمي الى بلد

معين يفترض مسبقاً عملية موازية للتطور المعرفي والعاطفي) (Piget,& Weil 1951: 566).

تصحيح الاداة

علماً ان الدرجات التي سيعتمد عليها الباحث في تصحيح الاداة هي (صفر) في حالة اختيار للاستجابة (لا، سكوت، لا اعرف)، و (١) عند اختيار الإجابة الصحيحة للسؤال، و (٢) عند ذكر ذلك بأحد اشكاله (يذكر السبب) او يقدم اجابة مختصرة، و (٣) اذا اعطى مثال على ذلك وان المتوسط الفرضي سيساوي (٢١).

التحليل المنطقي للفقرات

للتحقق من مطابقة الفقرات للخاصية التي أعدت لقياسها عرض الباحث المقياس بصيغته الأولية على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في العلوم التربوية والنفسية للتحقق من مدى ملاءمة المقياس وفقراته للعينة موضوع الدراسة، وتم الأخذ بملوحظاتهم وآرائهم، ولم تستبعد أية فقرة لكونها جميعاً حظيت بموافقة (١٠٠٪) من الخبراء، إذ اعتمد الباحث هذه النسبة معياراً لصلاحية الفقرة كما تبدو ظاهرياً في قياس مفهوم الوطن عند الأطفال.

وضوح التعليمات وفقراتها:

لغرض التأكد من وضوح فقرات الأداة لعينة البحث قامت الباحثة بتطبيق الأداة تطبيقاً استطلاعياً على (٤٠) طفلا للتحقق من وضوح الفقرات بالنسبة للعينة والتأكد من وضوح التعليمات الواردة فيها وقد اظهر التطبيق الاستطلاعي أن الفقرات واضحة ومفهومة، وجميع المؤشرات كانت ايجابية.

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس مفهوم الوطن

أ) تمييز الفقرات

يشير جيزل وآخرون (Chisell et al, 1981) إلى ضرورة إبقاء الفقرات ذات القوة التميزية في الصورة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة أو تعديلها وتجريبها (Ghisell et al ., 1981 : 434).

أسلوب المجموعتين المتطرفتين

في هذا الأسلوب اختيرت مجموعتان متطرفتان من الأفراد (العليا والدنيا) بناءً على الدرجات التي حصلوا عليها، وتحليل كل فقرة من فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي (t- test) لعينتين مستقلتين، وذلك لاختبار دلالة الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا (Edwards,1975: 152). وبالفعل اختار الباحث عينة للتمييز عينة البحث البالغة (٢٤٠) طفلاً وطفلة، لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات المقياس اذ اختارت الباحثة عينتين طرفيتين هما الاصغر عمرا وهي فئة (٨ سنوات) والأكبر عمرا وهي فئة (١١ سنة)، بواقع (٦٠) طفلا وطفلة من عمر (٨ سنوات)، و (٦٠) طفلاً وطفلة من عمر (١١ سنة)،و بناءا على اقتراح المحكمين (بأن هاتين الفئتين تمثلان الفئات الأعلى قدرة والأدنى قدرة) ومن كون أن إجراء التمييز ودمج الأعمار مع بعضها لا يتناسب مع إجراءات الدراسات التطورية كونها تبحث عن الفروق بين الأعمار. فقد استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين العليا والدنيا، وتم مقارنة قيم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين المحسوبة لكل فقرة بقيمة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين الجدولية البالغة(٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

القوة التميزية لفقرات مقياس مفهوم الوطن

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	2.9980	.01200	2.0769	1.36138	5.467	دالة
٢	2.9970	.00200	2.4308	.84722	5.417	دالة
٣	2.9910	.00840	2.0462	.99107	7.759	دالة
٤	2.9972	.00134	2.2154	1.05315	6.006	دالة
٥	2.9950	.00075	2.4308	.90085	5.094	دالة
٦	2.9830	.00097	2.3846	.84210	5.892	دالة
٧	2.9901	.00099	2.6462	.64785	4.403	دالة
٨	2.9980	.00100	2.6154	.78446	3.953	دالة
٩	2.9985	.00091	2.4000	.78661	6.150	دالة
١٠	2.9920	.00906	2.4615	1.00120	4.336	دالة
١١	2.9921	.00997	2.2308	1.01195	6.129	دالة
١٢	2.9995	.00098	2.4308	.99952	4.591	دالة
١٣	2.9846	.12403	2.6308	.71958	3.907	دالة
١٤	2.9964	.00789	2.7385	.81542	2.586	دالة

تبين من الجدول أعلاه أن القوة التمييزية لجميع الفقرات كانت دالة إحصائيا كون قيمتها المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند درجة حرية (٥٨) ومستوى دلالة (٠،٠٥).

أ) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرات)

ولغرض استخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، استخدم الباحث الاستمارات نفسها التي خضعت للتحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون وإجراء المعالجات الإحصائية اتضح أن معاملات الارتباط كلها دالة إحصائيا عند موازنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (٠،١٢٧) بدرجة حرية (٢٣٨) وبمستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول (٣) يبين ذلك.

الجدول (٣)

معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس مفهوم الوطن

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	.448**	٨	.269**
٢	.375**	٩	.428**
٣	.547**	١٠	.349**
٤	.461**	١١	.381**
٥	.390**	١٢	.315**
٦	.366**	١٣	.168**
٧	.327**	١٤	.213**

الخصائص السيكومترية للمقياس

صدق المقياس

١) الصدق الظاهري

يعِبر الصدق الظاهري عن دقة تعليمات المقياس، وموضوعيتها، وملامتها للغرض الذي وضعت من اجله. وقد تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس مفهوم الوطن عند عرضه على مجموعة من المحكمين، لأجل الأخذ بآرائهم وتعليماتهم حول صلاحية الفقرات، وقد حصلت جميع فقرات الاختبار على نسبة اتفاق (١٠٠٪).

صدق البناء

تشير انستازي (Anastasi, 1976) إلى إن معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس يُعد مؤشراً لصدق وبناء المقياس (Anastasi, 1976: 154)، وبذلك تم التثبت من هذا المؤشر عن طريق إيجاد معاملات ارتباط الفقرات بأسلوب علاقة الفقرة بالدرجة الكلية والقوة التميزية للفقرات إذ كانت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس ذات دلالة إحصائية، وبذلك يُعد المقياس الحالي صادقاً من خلال هذه المؤشرات.

الثبات

استخرج الباحث الثبات بطريقتين هما:

أ) طريقة إعادة الاختبار

طريقة تستعمل للحصول على معامل ثبات عن طريق تطبيق المقياس مرتين على العينة نفسها بفاصل زمني مناسب ليتم التأكد من استقرار المقياس عبر الزمن. إذ يتم حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول، ودرجات التطبيق الثاني فيكون بذلك معامل الثبات (ابو جادو: ٢٠٠٠: ٤٤٢).

وقد طبقت الباحثة المقياس على عينة مكونة من (٤٠) فردا من اُختيروا بالطريقة العشوائية، وبعد مدة أسبوعين من التطبيق الأول أعاد الباحث تطبيق الاختبار على المجموعة نفسها، ثم حُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في التطبيقين فبلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠،٨٥)، ويشير عيسوي ١٩٩٠ انه وإذا كان معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني (٠،٧٠) فأكثر فإن ذلك يعد معاملاً جيداً للثبات (عيسوي: ١٩٩٩: ٥٨).

ب) طريقة ألفا كرونباخ

تقوم فكرة هذه الطريقة التي تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق أداء الفرد أي التجانس بين فقرات المقياس (عودة،١٩٩٢: ٣٥٤). وقد بلغ معامل ثبات الاختبار باستعمال هذه الطريقة (٠,٨١) التي اجريت بعد ان سحب الباحث (١٠٠) استمارة وكانت قيم معامل الثبات جيدة على وفق ما أشارت اليه أدبيات القياس والتقويم من ان معامل الثبات يُعد مقبولاً اذا كان مساوياً او يزيد عن (٠,٧٠) (عيسوي: ١٩٩٩: ٥٨).

الوسائل الإحصائية

١) **الاختبار التائي لعينتين مستقلتين:** لحساب القوة التميزية للفقرات بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية للمقياس.
٢) **الاختبار التائي لعينة واحدة:** لقياس مفهوم الوطن لدى أفراد العينة التطبيقية.
٣) **معامل ارتباط بيرسون:** لإيجاد العلاقة بين درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، واستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار.
٤) **معادلة إلفا – كرونباخ:** لحساب الثبات لمقياس مفهوم الوطن.
٥) **تحليل التباين الثنائي بتفاعل:** لمعرفة دلالة الفروق في مقهوم الوطن تبعا لمتغيري العمر والجنس.

٦) اختبار شيفية للمقارنات البعدية الخاص بالعينات المتساوية.

الهدف الاول: فهم الوطن لدى الأطفال تبعاً لمتغيري العمر (٨ ، ٩، ١١،١٠) سنة، والجنس (ذكور – إناث).

أ) **العمر** ٨ ، ٩، ١١،١٠)سنة

لتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عمر، ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية، والمتوسط الفرضي البالغ (٢١)، تبين أن الفروق كانت دالة إحصائياً عند مستوى (٠،٠٥)، في عمر (٨) سنوات فما فوق، مما يعني ان اطفال يتصفون بتعرف مفهوم الوطن في العمر المذكور بالنسبة لأفراد هذه العينة إذ كانت القيم التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠)، ودرجة حرية (٥٩)، والجدول (٤) والشكل (١) يوضحان ذلك.

الجدول (٤)

متوسطات درجات مفهوم الوطن لدى اطفال وانحرافاتها المعيارية والقيم التائية المحسوبة والجدولية ومستوى دلالتهما تبعاً للعمر

العمر بالسنوات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدلالة(٠،٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
٨	٦٠	٢٤,٤٥٠	٤,٦٨١	٢١	٥,٧١١	٢,٠٠٠	دالة لصالح العينة
٩	٦٠	٢٨,٥١٦	١,١٥٧	٢١	٥٠,٣٢٢	٢,٠٠٠	دالة لصالح العينة
١٠	٦٠	٣٥,٢٠٠	٢,١٨٤	٢١	٥٠,٣٤٧	٢,٠٠٠	دالة لصالح العينة
١١	٦٠	٤١,٦٦٦	٢,٥٨١	٢١	٦٢	٢,٠٠٠	دالة لصالح العينة

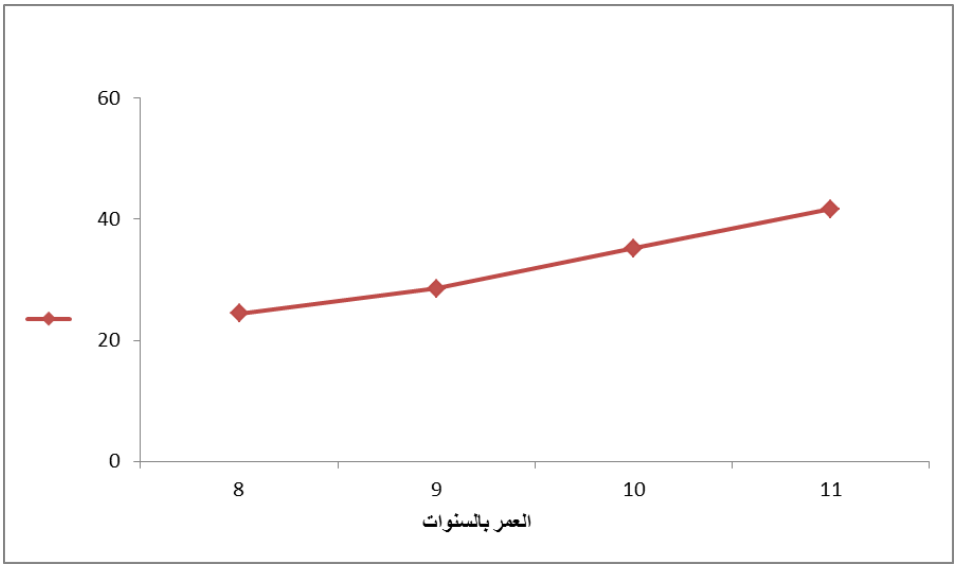

شكل (١)

متوسطات درجات مفهوم الوطن لدى الاطفال

ب) الجنس (ذكور، اناث)

استخرج الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من الذكور والاناث، ولكل عمر من الأعمار، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة أظهرت الفروق بين المتوسطات الحسابية، والمتوسط الفرضي لكل من الذكور والأناث دالة إحصائياً عند مستوى (٠،٠٥) ودرجة حرية (٢٩)، في عمر (٨) سنوات فما فوق، إذ كانت القيم التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٤٢)، مما يشير إلى أن الذكور والاناث يتصفون بمفهوم الوطن في عمر (٨) سنوات والجدول (٥) والشكل (٢) يوضحان ذلك

الجدول (٥)

متوسطات درجات مفهوم الوطن لدى الاطفال وانحرافاتها المعيارية والقيم التائية المحسوبة والجدولية ومستوى دلالتهما تبعاً للجنس

العمر بالسنوات	العدد	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة(٠،٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
٨	٣٠	ذكور	٢٣,٧٠٠	٤,٠٠١	٢١	٣،٦٩٨	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
	٣٠	اناث	٢٥,٢٠٠	٤,٢٥٤	٢١	٥,٤٠٧	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
٩	٣٠	ذكور	٢٧,٩٣٣	٠,٢٥٣٧	٢١	١٤٩,٦٨	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
	٣٠	اناث	٢٩,١	١,٣٩٨	٢١	٣١,٧٢	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
١٠	٣٠	ذكور	٣٤,٥٦٦	٢,٣٧٣	٢١	٣١,٣٠٧	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
	٣٠	اناث	٣٥,٨٣٣	١,٨٠١	٢١	٤٥,٠٨٦	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
١١	٣٠	ذكور	41.933	٠,٣٦٥	٢١	٣١٤	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة
	٣٠	اناث	41.333	٣,٦٥١	٢١	30.500	٢,٠٤٢	دالة لصالح العينة

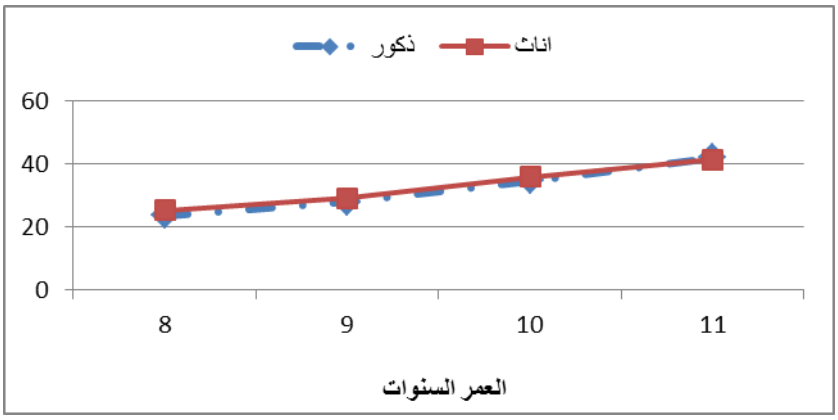

شكل (٢)

متوسطات درجات مفهوم الوطن لدى الاطفال بحسب متغير الجنس

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في فهم الأطفال للوطن تبعاً لمتغيري : العمر (٨ ، ٩، ١٠،١١) سنة، والجنس (ذكور–إناث).

استخرج الباحث متوسطات مقياس مفهوم الوطن على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٢٤٠) طفلاً وطفلة، وبعد معالجة البيانات إحصائياً، استخرج الباحث متوسطات درجات افراد العينة على مقياس مفهوم الوطن للأعمار ٨ ، ٩، ١٠،١١) سنة، والجنس (ذكور–إناث). وللتأكد من الفروق بين مجموعة الأعمار ومجموعة الجنس استعمل الباحث تحليل التباين الثنائي بتفاعل، والجدول () يوضح ذلك

الجدول (٦)

تحليل التباين الثنائي بتفاعل لتعرف الفروق ذات الدلالة

الإحصائية في مفهوم الوطن لدى الاطفال تبعا لمتغيري (العمر والجنس)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة (٠،٠٥)
العمر	١٢٢٤٩,٩٠٠	٣	٤٠٨٣,٣٠٠٠	٥٧٩,١٩١٤	دالة
الجنس	١٢,١٥٠٠	١	١٢,١٥٠٠	١,٧٢٣	غير دالة
العمر * الجنس	٥,٦٨٣	٣	١,٨٩٤٤	٠,٢٦٩	غير دالة
الخطأ	١٦٣٥,٦٠٠	٢٣٢	٧,٠٥٠		
الكلي	١٣٩٠٣,٣٣٣٣	٢٣٩			

أظهرت نتائج تحليل التباين الثنائي المعطيات الآتية:

أ) **العمر**: تبين أن قيمة النسبة الفائية المحسوبة (٥٧٩,١٩١٤) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢،٦٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجتي حرية (٣، ٢٣٢). مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير العمر. ولمعرفة دلالة الفروق لصالح أي عمر فقد استعمل اختبار شيفيه للمقارنات البعدية المتعددة فظهرت النتائج كما مبينة في الجدول (٧).

الجدول (٧)

قيم شيفيه للمقارنات البعدية للفروق بين الأعمار

رقم المقارنة	المقارنة الثنائية	العدد	المتوسط الحسابي	قيمة شيفيه المحسوبة	قيمة شيفيه الحرجة	مستوى الدلالة
١	٨سنوات	٦٠	٢٤,٤٥٠	٤,٠٦٦	١,٣٥٣	دالة لصالح ٩ سنة
	٩سنوات	٦٠	٢٨,٥١٦			
٢	٨سنوات	٦٠	٢٤,٤٥٠	١٠,٧٥	١,٣٥٣	دالة لصالح ١٠ سنة
	١٠سنوات	٦٠	٣٥,٢٠٠			
٣	٨سنوات	٦٠	٢٤,٤٥٠	١٧,٢١٦	١,٣٥٣	دالة لصالح ١١ سنة
	١١سنوات	٦٠	٤١,٦٦٦			
٤	٩سنوات	٦٠	٢٨,٥١٦	٦,٦٨٤	١,٣٥٣	دالة لصالح ١٠ سنة
	١٠سنوات	٦٠	٣٥,٢٠٠			
٥	٩سنوات	٦٠	٢٨,٥١٦	١٣,١٥٠	١,٣٥٣	دالة لصالح ١١ سنة
	١١سنوات	٦٠	٤١,٦٦٦			
٦	١٠سنوات	٦٠	٣٥,٢٠٠	٦,٤٦٦	١,٣٥٣	دالة لصالح ١١ سنة
	١١سنوات	٦٠	٤١,٦٦٦			

يتبين من الجدول اعلاه ان الفروق كانت لصالح العمر الاكبر وهذا يعني ان فهم الوطن يتطور بتقدم العمر والشكل (٣) يوضح ذلك.

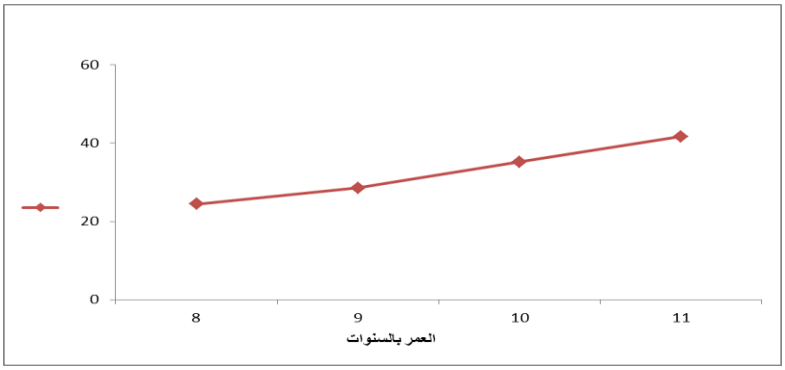

ب) متغير الجنس

تبين إن القيمة الفائية المحسوبة (٧٢٣, ١) لمتغير الجنس أصغر من القيمة الجدولية البالغة (٨٤, ٣) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجتي حرية (١، ٢٣٢) مما يشير إلى أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس والشكل (٤) يوضح ذلك.

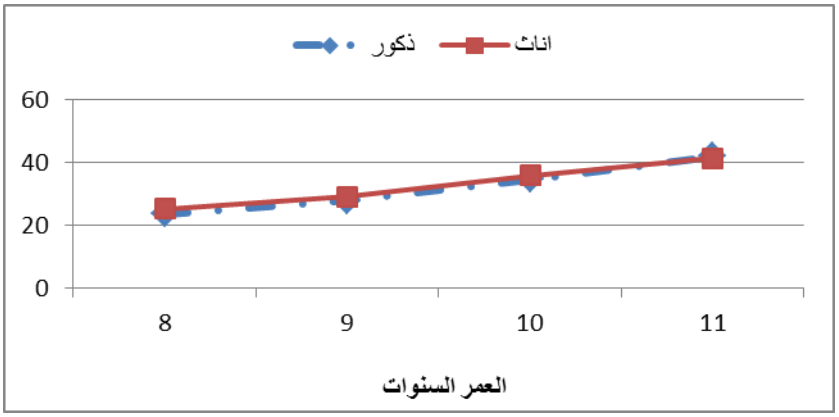

الشكل (٤)

الفروق بالنسبه لمتغير الجنس

ج. العمر * الجنس

تبين أن القيمة الفائية المحسوبة (٢٦٩, ٠) للتفاعل بين (العمر* الجنس) أصغر من القيمة الفائية الجدولية (٦٠, ٢) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجتي حرية (٣، ٢٣٢) مما يشير إلى أنه ليس هناك تفاعل بين العمر والجنس.

تفسير النتائج ومناقشتها

سيناقش الباحث ما توصل اليه من نتائج ويفسرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولا : أشارت النتائج الى أن العمر الذي يتكون فيه مفهوم الوطن لدى الأطفال هو عمر (٨) سنوات، ويتفق هذا مع الاطار النظري من ان الاطفال في هذه المرحلة

العمرية وما بعدها يبدأ ظهور مفهوم الوطن لدى الأطفال. **ويمكن تفسير النتيجة وفق نظرية بياجية التي ترى ان** الافكار أو المشاعر حول البلدان الاخرى، او الشعوب من جنسيات اخرى (بقدر ما كان الطفل على دراية بأي من هذه) تتطور. إذ ان بدايات اللامركزية المنطقية، التي تمكن الطفل من اخضاع اراضيه (المدينة، أو الاقليم) الى وحدة اكبر تكون مغلقة فيها، وفي الوقت نفسه، بدايات اللامركزية العاطفية، التي تمكنه من اخضاع دوافعه الانانية للقيم الجماعية التي تتجاوز مصالحه الشخصية.

واختلفت النتيجة هذه مع دراسة (Piaget & Wiel, 1951) التي خلصوا الى ان الاطفال في عمر (١١، ١٢) سنة وصلوا الى التطور العاطفي والمعرفي لمفهوم الوطن والبلدان الاخرى لدى الاطفال. وكذلك اختلفت مع دراسة (Safitri, 2018) التي اظهرت ان الاطفال في عمر (٥، ٦) سنوات يمكنهم تعلم مفهوم الوطن من خلال التعليم. واتفقت مع دراسة .(Nugent, 1994).

ويرى الباحث ان ظهور المفهوم لدى اطفال عمر (٨) سنوات قد يعزى الى البيئة والتنشئة الاجتماعية التي تعزز تلك المفاهيم، وان تأثير العولمة على الهوية الوطنية والتعليم الذي يتلقاه الاطفال يشكل هوية البلد لديهم، فضلاً عن التطور التكنولوجي وزيادة استعمال الاجهزة الذكية التي ساعدت الاطفال من تطوير مفاهيمهم حول الوطن، كما ان الظروف الاستثنائية التي مر بها العراق جعلت من الاطفال على دراية واطلاع بمستجدات احوال البلد وتفاعلهم الاجتماعي نحوه وعواطفهم حوله.

ثانيا: يظهر الميل العام لنتائج مفهوم الوطن لدى الاطفال الى أنه يتخذ مساراً تطورياً عبر الأعمار (٨-١١) سنة. أما فيما يخص الفروقات بين الجنسين في تطور مفهوم الوطن فقد اظهر الميل العام للنتائج ان ليس هناك فروقاً تذكر بين الجنسين وهذا يتوافق مع ما طرحته دراسة بياجية وويل (**Piaget & Wiel**, 1951) واتفقت نتيجة البحث مع دراسة بياجية وويل بعدم وجود فروق في مفهوم الوطن.

ويمكن تفسير النتيجة الى ان البيئة والتنشئة الاجتماعية لها دور كبير في تقليل تلك الفوارق بحسب الجنس اذ ان للعاطفة دور اكبر في تغذية مفهوم الوطن لدى الأطفال اذ يمكن ان يكون مفهوم الوطن مرتبطاً بالأسرة والمنزل والمكان الذي يشعر فيه الفرد بالراحة والامان.

الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث يمكن للباحثة أن تستنتج الآتي :

١) إن مفهوم الوطن هو دلالة ومؤشر على انتقال الطفل من التمركز حول الذات الى اللامركزية الاجتماعية وذلك من خلال تطور مفاهيم اجتماعية وعاطفية تدل على ارتقاء ادراك المفاهيم المجردة لديهم.
٢) إن للعمر دور كبير في ظهور مفهوم الوطن وتطورها لدى الاطفال وخاصة في مرحلة (٨) سنوات وصعودا حيث يمتلك الاطفال في هذا العمر مفهوم الوطن.
٣) يعد مفهوم الوطن مهمة تطورية (نمائية) في الأعمار (٨-١١) سنة هذا يتفق مع النظرية المعرفية (لبياجيه) اذ يرى بأن التطور يكون مرحلياً فكل مرحلة تبنى على سابقتها وتكملها، وتختلف مع النظرية السلوكية التي ترى إن التطور عملية متصلة ومستمرة.
٤) لا يتأثر تطور مفهوم الوطن بمتغير الجنس. وهذا يعني عدم وجود اي فروق تذكر من حيث متغير الجنس الديموغرافي (ذكور_اناث) في مفهوم الوطن.

التوصيات :

مما تقدم من نتائج واستنتاجات يوصي الباحث بما يأتي :

١) تضمين البرامج التعليمية في المدارس خصوصاً لمفاهيم وقضايا تخص الوطن ورموزه

٢) خلق مناخ داخل المدارس يناقش قضايا العصر واهتماماته حاضراً ومستقبلاً لكي يكون الأطفال على اطلاع بأبرز المستجدات ويكونون فاعلين فيها بدلاً من مناقشتها في العالم الافتراضي.

المقترحات

يقترح الباحث اجراء دراسات لاحقة مثل :

١) اجراء دراسة مقارنة لتطور مفهوم الوطن بين الأطفال أحاديي اللغة وثنائيي اللغة.

٢) اجراء دراسة لتقصي ادراك الأطفال لمفهوم الوطن وعلاقته بمتغيرات أخرى كالمستوى الثقافي للأسرة، والذكاء، و (الريف – المدينة).

المصادر

- أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٠): **علم النفس التربوي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١،الاردن.
- الالوسي، جمال الدين، خان، اميمة علي خان (١٩٨٣)، **علم نفس الطفولة والمراهقة**، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
- بياجيه، جان (١٩٨٦): **التطور العقلي لدى الطفل**، ترجمة سمير علي، ط١، بغداد، دار ثقافة الأطفال.
- الدروبي، نجاة محمد مرشد (٢٠١٤)، مصادر الضغوط وعلاقتها بالإنتماء الوطني لدى الموظفين المتعاقدين بأمانة العاصمة صنعاء، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب، جامعة صنعاء.
- الطيطي، محمد (٢٠٠٤). **تدريس المفاهيم**، دار الامل للنشر والتوزيع.
- العرجا، ناهدة، وعبد الله، تيسير (٢٠١٢) الامن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى قوات الامن الفلسطيني في منطقة بيت لحم، **المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب**، المجلد (٦٢)، ص ٧٥-١٢٢.
- عودة، احمد، ملكاوي، فتحي (١٩٩٢). **اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية**، الاربد، الاردن.
- العكايشي، بشرى (٢٠٠٢) التوافق في البيئة الجامعية وعلاقته بالذكاء الانفعالي وقلق المستقبل لدى طلبة الجامعة، **اطروحة دكتوراه غير منشورة**، الجامعة المستنصرية.
- عمار، حامد، (١٩٩٦) ، **الجامعة بين الرسالة والمؤسسة**، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.

- عمر، خديجة علي (٢٠١٩)، دور المعلم في تعزيز الانتماء والولاء الوطنيين، دراسة استقرائية نظرية، **مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية**، العدد الاول
- عيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٩٩). **القياس والتجريب في علم النفس والتربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- القوصي، عبد العزيز (١٩٨١). **اسس الصحة النفسية**، ط١، دار النهضة العربية القاهرة.
- منصور، حسن (١٩٨٩) **الانتماء والاغتراب**، دراسة تحليلية، السعودية، دار جرش للنشر والتوزيع.
- الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩٩٠)، **صادرة عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية**، الكويت
- Anastasi ،A. (1976) **psychological Testing**،New York.the Macmillan.
- Bartmiski, J. (2021). **Two Profiles of the Polish Homeland concept,** Polittical Science,V(2), Vinius University open series.
- Coles, R. (1986)**. The Political Life of children**, Bosten: Atlantic Monthly Press.
- Edwards, A. L. (1975): Techniques of attitude scales construction, New York corset Inc.
- Egan O & Nugent,J K. (1983). Adolescent conceotions of the homeland: Across – coulltural study, **Journal Youth Adolescent ,**12(3): 185-201.
- Ghiselli,E.E.Campbell,g.p.،&Zedeck،S.(1981).Measurement for Behavioral
- Hess, R.D. and D. Easton (1962). The Role of Elementary Schools in Political Socialization. "**School Review** 70: 253-265".

- Hess, R. D. and J. V. Tomey (1967). **The Development of Political Attitude in children,** Chicago: Aldine.
- Inhelder, B. and J. Piaget (1964)**. The Early Growth of Logic in the Child: Classification and Seriation** . New York: Harper and Row.
- Lee, YJ, & Kim, YY. (2010).
- Mummendey, A & Klink, A. & Brown, R. 2001, Nationalism and Patriotism: National Identification and Out–Group Rejection. **British Journal of Social Psychology,** 40, 159 – 172. ٥ ،ص ،٢٠٠٩ ،في نظمي -
- Nugent.J. (1994). The Development of Children`s Relationships with Their Country, **Children`s Environments,** 11(4).
- Pazer,S. (1992). The Development of Place Categorization in children**. Children`s Environments,** 9: 14-26.
- Piaget, J. (1952). **The Origins of Intelligence in Children**. New York: International Universities Press.
- Piaget, J. and A. Weil (1951). The Development in Children of Idea of the Homeland and of Relations to other Countries. **"International Social Science Bulletin** ,3: 561-578.
- Piche, D. (1981). **The Spontaneous Geography of the Urban Child.**" In D.T. Herbert and R.J. Johnson eds. Geography and the Urban Environment: Progress in Research and Applications, Vol. IV. London: Wiley.
- Safitri. R, Hartanti, S, & Nurjannah, N. (2018). Increasing Knowledge of Homeland through Game Wayang Nusantara, Advances in social science, Education and Humanities Research, V214.

❖ Wang, Q., & Leichtman, MD. (2008).Same Beginning , Different stories : A Comparison of American and Chinese Children`s Naarratives , child development, 71(5): 1329-1446.